رابعاً- أوجه التفكير عند الطفل:

يواجه الطفل منذ قدومه إلى هذا العالم مواقف متعددة ومختلفة يقف أمامها مجبرًا مرة ومستجيبًا مره أخرى ومنسجمًا مرة ثالثة، كما يقف أمام خيارات أخرى فيقوم بالتفكير الاستجابي والتفكير الاستبصاري والتحليلي ويسود الطفل الحالات المختلفة من التفكير الذي ينمو مع تقدم العمر وتحدد المرحلة العمرية التي يمر بها الطفل خصائص تفكيره وطبيعة معالجته للمشكلات التي يواجهها وطبيعة النشاط الذهني الذي يمارسه عندما تعرض له خبرة أو موقف.

ويفترض جون ديوي أن التفكير هو الأداة الصالحة لمعالجة المشاكل والتغلب عليها وتبسيطها ويصنف التفكير في أربعة أصناف يبدأ فيها من أبسط الأعمال الذهنية وينتهي بأكثرها تعقيدًا وهذه الأصناف هي:

1- التصورات العابرة وأحلام اليقظة أو كل ما يمر في الذهن دون أن يستمر ويؤدي إلى فعالية عقلية أخرى.
2- القصص التصويرية والخيالية والحوادث التي لها استمرار وتتابع في الذهن ولكنها ليست حقيقة منقولة.
3- الاعتقاد بالشيء الذي لا يحتاج إلى برهان أو اثبات وتكون هذه الاعتقادات عادة مقبولة بدون أي شك أو ريب باعتبار أنها مثبتة، وفي هذا النوع من التفكير يكمن خطر نشوء الأوهام والخرافات.
4- التفكير التحليلي وهي أرقى النوع التفكير إذ يتطلب تحليل المشاكل والحقائق قبل الحكم عليها وعلى صحتها.

ويقول ديوي أن التفكير يمر في مراحل مختصرة هي وجود المشكلة، جمع المعلومات عن المشكلة، ووضع الفروض والتحقق منها والوصول إلى النتائج.

ولتفكير الطفل أوجه كثيرة تظهر في مراحل النمو المختلفة بالإضافة إلى ما قاله ديوي عن أوجه التفكير.

وفيما يلي بعض أوجه التفكير عند الأطفال:

1- تفكير ملموس (عياني)

يشيع هذا التفكير في الطفولة المبكرة وهو ينصب على النواحي الحسية المتعلقة باللذة والألم عند الطفل، وهو تفكير يتصل بالخيال ولا يسير حسب قواعد المنطق فيهتم باللقب الإبهامي والقصص الخيالية، وهذا التفكير يدور حول المحسوسات كما تظهر في مجال الإدراك الحسي للمثيرات المختلفة، وفي هذا النوع من التفكير يستجيب الطفل لكل مثير على حده دون محاولة الربط بين المثيرات في جشتالت واحد متكامل، والمثير في لحظة نشاطه كل شيء ولا يكون له معنى غير ما يظهر فيه في شكله، فقد يشاهد الساعة ولا يفهم الزمن، ولا يختلف هذا النوع من التفكير تمامًا من حياء الإنسان عندما يكبر، فقد يظهر جليًا عندما يواجه مجموعة من المثيرات الجديدة التي لا دراية له بها من قبل، كما يظهر هذا النوع من التفكير لدى الأشخاص المصابين بتلف في الدماغ فهؤلاء يتعاملون مع المظهر الخارجي للمثيرات دون فهم معناها.

2- التفكير الآلي (الإشراطي)

يستخدم الطفل استجابات آلية في حالات كثيرة عندما يشبع حاجاته الأولية مثل الشراب، والهرب، والمغص، وتفريغ الفضلات، ومع احتكاك الطفل بالبيئة تكون لديه استجابات آلية اشتراطية مثل استجابة الطفل للنار بالابتعاد عنها ويستخدم الطفل التفكير الآلي في تعلم أشياء كثيرة مثل اللغة عن طريق التعزيز وربط الكلمة بالصورة المناسبة والتكرار.

ويتضمن التفكير الآلي الشرطي الأنواع التالية:

أ- **تفكير تعمير إشراطي آلي**: قد يطلق الطفل كلمة سمعها أو نطقها على كل شيء سواء كانت تنطبق عليه أو لا.

ب- **تفكير تمييزي**: يستجيب الطفل بسلوك أو كلمة نتيجة تعرضه لموقف ما فيعزز من قبل الآخرين وبعد ذلك يميل إلى تكرار السلوك أو الكلمة في نفس الموقف أو المثير.

ج- **تفكير ترابطي**: عندما تواجه الطفل مشكلة يحاول حلها بسلوكيات مختلفة عن طريق المحاولة والخطأ والسلوك الذي يحل المشكلة ويستجيب للموقف هو الذي يميل إلى الحدوث مرة أخرى في المواقف المتشابهة، ومجموعة الروابط الصحيحة بين المثيرات

والاستجابات هي التي يتعلمها الطفل ويستخدمها في المواقف المتشابهة، وهذه الوصلات الصحيحة هي التي تشكل وحدات التفكير التي يستعملها الطفل لحل المشاكل المتشابهة.

3- التفكير الاستبصاري

وهو التفكير الذي يصل فيه الطفل إلى الحل فجأة وحتى يتم ذلك لابد من أن يقوم بالتفكير بالمسألة ولابد للطفل من ادراك العناصر المحيطة ووضع العناصر على صورة سياق يمكن إدراكه كلية، ويمكن الابتعاد عن المشكلة والرجوع إليها حتى يتحقق الاستبصار ويعطى الأطفال مسائل تناسب مستواهم العقلي للتدرب على الاستبصار مثل: إعطاء مجموعة من الحروف للطفل وتطلب منه اعطاء كلمة لشيء نأكل أو نلعب به.

4- التفكير الابتكاري

إن الابتكار شائع بين الأطفال وخاصة في مرحلة رياض الأطفال من 3-5 ويمكن ملاحظته في هذه المرحلة أكثر من أيه مرحلة أخرى.

ويري رازيال Razalli 1983 أن الابتكار شائع بين الصغار بدرجة كبيرة ولكنه نادر عند الراشدين ويمكن مشاهدة ذلك عن طريق استخدام الأطفال للأشياء والموضوعات بطرق جديدة، ويعتبر تايلور أن أول المستويات الابتكارية تتمثل في رسوم الأطفال التلقائية ويعتبر هذا ضروريًا لظهور المستويات الابتكارية الأخرى.

5- الاستدلال

الاستدلال تفكير علائقي تدرك فيه العلاقات وهو يبدأ من قضايا مسلم بها إما وأنها صادقة أو لأننا نفترض صحتها ويمكن أن نجد مظاهر الاستدلال عند الأطفال في سن الرابعة، أو ما دون ذلك من خلال الأسئلة الكثيرة التي يواجهها الصغار، وتدل على وجود مشاكل لديهم، أما بياجيه فيعتقد أن الطفل لا يستطيع الاستدلال استدلالاً منطقياً قبل سن 11-12 سنة لأنه لا يستطيع إدراك ما بين المعلومات من خصائص أو علاقات.

6- تفكير مجرد

يتضمن الخروج عن المثيرات الملموسة إلى معناها أو الخروج من التأثر المباشر إلى نطاق التأثير بالمعنى ويدور هذا النوع من التفكير حول مفاهيم مجردة مثل الديمقراطية والحرية وهذه لا يفهمها الطفل إلا في سن متأخرة.

7- التفكير المنطقي (الواضح)

هو التفكير الذي نمارسه عندما نحاول أن نتبين الأسباب والعلل التي تكمن وراء الأشياء وهو التفكير الذي نمارسه عندما تحاول معرفة نتائج ما قد تقوم به من أعمال وهو أكثر من مجرد تحديد الأسباب والنتائج أنه يعني الحصول على أدلة تؤيد أو تنفي وجهة نظرك بالنسبة لموضوع التفكير.

8- تفكير ذاتي خرافي

تفكير يدور حول أشياء ليس لها وجود موضوعي وأنه منحصر في خيال وأوهام الشخص الذي يفكر في عالمه الذاتي الشخصي.

مثال ذلك أحلام اليقظة والأوهام.

وهذا النوع من التفكير له جانبان وهي كالتالي:

أ – احداهما إيجابي ويشمل العنصر الابتكاري في التفكير.

ب– الثاني سلبي وهو مظهر من مظاهر الأمراض النفسية.

9- التفكير النقدي

يشمل هذا النوع من التفكير إخضاع المعلومات التي لدى الفرد لعملية تحليل وفرز وتمحيص لمعرفة مدى ملائمتها لما لديه من معلومات أخرى تأكد صدقها وثباتها وذلك بغرض التمييز بين الأفكار السليمة والخاطئة.

10- التفكير القائم على التعميم

يقوم هذا النوع من التفكير على تنظيم وتصنيف لما يحويه العالم الخارجي من مكونات بغرض إدخال نوع من النظام يساعدنا في التفاعل معه ويؤدي هذا النمط إلى تكوين المفاهيم عند الاطفال.

11- التفكير القائم على التمييز

يقوم على إظهار الفروق الجوهرية بين الأشياء التي تنتمي إلى نوع معين من الأشياء، مثال ذلك: إظهار الفروق الجوهرية بين الحيوانات الثديية أو الفروق بين الحيوانات البرمائية.

12- التفكير الحدسي

الحدس هو الإدراك المباشر أو المعرفة المباشرة ويتضمن التفكير الحدسي إدراك المعاني أو المغزى أو التنظيم البنائي لموقف من المواقف دون الاعتماد الصريح على العملية التحليلية، يصل الطفل إلى الإجابات عن طريق التخمين الذكي والتفكير الحدسي ليس تفكيراً متسلسلاً منظمًا متتابعًا وإنما هو تفكير ذو طبيعة وثابة، والعقاب والثواب يعيق هذا النوع من التفكير ويوصف الطفل بأنه ذو تفكير حدسي إذا ما وجهت إليه أسئلة مفاجئة وقام بالتخمين الجيد السريع وتوصل إلى نتيجة مباشرة وفي التفكير الحدسي لا يكون الفرد مدركًا للعملية التي أوصلته للحل وقد يتذكر القليل من المعلومات.

13- التفكير العلمي

وهو تفكير يدور حول الحقائق في عالمنا ويجمع بين التفكير الاستنباطي والاستقرائي، والتفكير الاستنباطي يستخدم كوسيلة للحصول على معلومات، وفي الاستنباط يرى الإنسان أن ما يصدق على الكل يصدق على الجزء، والتفكير الاستقرائي من شأنه إثبات المقدمات التي ينطلق منها التفكير الاستنباطي، وفي التفكير الاستقرائي يجمع الباحث الأدلة التي تساعده على صحة التعميمات أو المقدمات التي تستخدم في التفكير الاستنباطي.

خامساً- أسس تعليم المستويات العليا للتفكير:

يذكر هايز Hayes 1987 أن مهارات التفكير العليا تتكون بصفة عامة من سلسلة من العمليات التي تحدث في العقل معتمدة من المحتوي الدراسي.

وبصورة أخرى فإن حدوث هذا النوع من التفكير يتم عن طريق معالجة المعلومات من أجل إنتاج مخرجات معينة وتبعًا لذلك فإن مهارات التفكير العليا تحتاج إلى عدة طرق لصياغة المحتوى.

لذلك فإن تدريس مهارات التفكير العليا يعتبر مادة ثرية لتحديد واستخدام عمليات التفكير في محتوى المواد الدراسية المختلفة مثل الرياضيات والعلوم واللغات والعلوم الاجتماعية ولتحسين طريقة التدريس ينبغي مساعدة المعلم على تعلم هذه العمليات وتعريفة بتنويعها.